مفعولا به وعلى عوده على ما يكون العامل فيه اذكر انتهى ملخصا
وجوز بعضهم ان يكون العامل فيه ناصر وهو فاسد لان ما بعد ما
النافية وما بعد الفا لا يعمل فيما قبلها وقيل العامل رجعه وهو
فاسد لانه قد فصل بين المصدر ومعموله باجنبي وهو خبر ان
وبعضهم يتنصر في الظرف قوله تبلى تختبر وتعرف قال الراجز
قد كنت قبل اليوم تزدريني ٭ فاليوم ابلوك وتبتليني
اي اعرفك وتعرفني وقيل تبلى السرائر تخرج مخبآتها وتظهر وهو
كل ما استتره الانسان من خير او شر واضمره من ايمان او كفر قال
ابن الخطيب والسرائر ما اسر في القلوب والمراد ههنا عرض الاعمال
ونشر الصحف والمعنى اختبارها وتمييز الحسن منها من القبيح لترتب
الثواب والعقاب والغسل وهو السرائر التي تختبر الله يوم القيمة
ذكره المهدوي وروى الماوردي عن زيد بن اسلم قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الامانة ثلاث الصوم والصلوة
والجنابة استامن الله ابن ادم على الصلوة فان شاء قال صليت
ولم يصل واستامن الله تعالى ابن ادم على الصوم فان شاء قال
صمت ولم يصم واستامن الله تعالى ابن ادم على الجنابة فان شاء
قال اغتسلت ولم يغتسل اقروا ان شئتم يوم تبلى السرائر
وقال مالك رضي الله عنه الوضوء من السرائر ومن السرائر ما في
القلوب يجزي الله تعالى به العباد وقال ابن العربي قال ابن
مسعود رضي الله تعالى عنه يغفر للشهيد الا الامانة والوضوء من
الامانة والصلوة والزكاة من الامانة والوديعة من الامانة
واشد ذلك الوديعة يمثل له على هيئتها يوم اخذها فيرمى بها
في قعر جهنم فيقال له اخرجها فيتبعها فيجعلها في عنقه واذا
اراد ان يخرج بها زلت فيتبعها فهو كذلك دهر الداهرين وقال
ابي بن كعب من الامانة ان ائتمنت فرجها وقال سفيان بن عيينة
والحمل من الامانة ان قالت لم احض وانا حامل صدقت ما لم يات
بما يعرف فيه انها كاذبة قوله فما له من قوة ولا ناصر اي فما للانسان
من قوة اي منعة يمتنع ولا ناصر ينصره مما نزل به قال ابن
الخطيب ولكن ان يتمسك بهذه الاية على نفي الشفاعة لقوله تعالى واتقوا
يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا الاية والجواب ما تقدم قوله
والسماء ذات الرجع قيل الرجع مصدر بمعنى رجوع الشمس والقمر اليها
والنجوم تطلع من ناحية وتغيب في اخرى وقيل الرجع المطر قال المتنخل
يصف سيفا شبهه بالماء
ابيض كالرجع رسوب اذا ما ثاخ في محتفل يختلي
ربا شما لا ياوي لقلتها ٭ الا السحاب والا الاوب والسبل
قال الخليل الرجع المطر بعينه وهذا قول الزجاج وقال ابن الخطيب
واعلم ان كلام الزجاج وما رايته في اللغة صريحة في ان الرجع ليس اسما
موضوعا للمطر بل سمي رجعا مجازا وحسن هذا المجاز وجوه احدها قال
القفال كانه من ترجيع الصوت وهو اعادته ووصل الحروف به وكذا
المطر لكونه يعود مرة بعد اخرى سمي رجعا وثانيها ان العرب كانوا
يزعمون ان السحاب يحمل الماء من بحار الارض ثم يرجعه الى الارض والرجع
ايضا نبات الربيع وقيل ذات الرجع اي ذات النفع وقيل ذات
الملائكة لرجوعهم فيها باعمال العباد وهذا قسم والارض ذات الصدع
ثم

ثم اخرى تتصدع عن النبات والشجر والثمار والانهار نظيره
ثم شققنا الارض شقا الاية والصدع بمعنى الشق لانه يصدع الارض
فتنصدع به وكانه قال والارض ذات النبات لان النبات صادع
للارض وقال مجاهد الارض ذات الطرق التي تصدعها المشاة
وقيل ذات الحرث لانه يصدعها وقيل ذات الاموات لانصداعها
عنهم للنشور وقيل هما الجبلان بينهما شق وطريق نافذ لقوله تعالى
وجعلنا فيها فجاجا سبلا قال ابن الخطيب واعلم انه تعالى لما جعل
كيفية خلقة الحيوان دليلا على معرفة المبدا والمعاد ذكر في هذا
القسم كيفية خلقة النبات فقال تعالى والسماء ذات الرجع اي كالاب
والارض ذات الصدع كالام وكلاهما من النعم العظام لان نعم الدنيا
موقوفة على ما ينزل من السماء متكررا وعلى ما ينبت من الارض كذلك
ثم اردف هذا القسم بالمقسم عليه وهو قوله تعالى انه لقول فصل
وهذا جواب القسم والضمير في انه للقران اي ان القران يفصل
بين الحق والباطل وقال القفال يعود الى الكلام المتقدم والمعنى
ان ما اخبرتكم به من قدرتي على احيائكم يوم تبلى سرائركم قول
فصل وحق والفصل الحكم الذي ينفصل به الحق عن الباطل
ومنه فصل الخصومات وهو قطعها بالحكم الجزم ويقال هذا قول
فصل قاطع للمشتبه والنزاع وقيل معناه حق لقوله تعالى وما هو
بالهزل اي باللعب والمتنزل الجد والسهر في الامر قال الكميت
٭ تجد بنا كل يوم وتهزل ٭ ويقال هزل يهزل ٭
قوله انهم يكيدون كيدا اي ان اعداء الله يكيدون كيدا
اي يمكرون بمحمد صلى الله عليه وسلم واصحابه مكرا قيل الكيد القاء
الشبهات كقولهم ان هي الا حياتنا الدنيا من يحيي العظام وهي رميم
اجعل الالهة الها واحدا لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين
عظيم فهي تملى عليه بكرة واصيلا وقيل الطعن فيه بكونه ساحرا
او شاعرا او مجنونا حاشاه من ذلك صلى الله عليه وسلم وقيل
قصدهم قتله لقوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا الاية واما قوله
تعالى واكيد كيدا اي اجازيهم جزاء كيدهم وقيل هو ما اوقع الله تعالى
بهم يوم بدر من القتل والاسر وقيل استدراجهم من حيث لا يعلمون
وقيل كيد الله تعالى بنصره واعلاء درجته صلى الله عليه وسلم
تسمية لاحد المتقابلين باسم الاخر كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة
مثلها وقال الشاعر
الا لا يجهلن احد علينا ٭ فنجهل فوق جهل الجاهلينا
وكقوله تعالى نسوا الله فنسيهم يخادعون الله وهو خادعهم قوله
فمهل الكافرين اي لا تدع بهلاكهم ولا تستعجل وارض بما تريده
في امورهم ثم نسخت بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم
امهلهم هذه قراءة العامة لما كرر الامر توكيدا خالف بين اللفظين
وعن ابن عباس رضي الله عنهما مهلهم كالاول ومهل وامهل بمعنى
مثل نزل وانزل والامهال والتمهيل والاسم المهلة والاستمهال
الاستنظار والمهل الرفق والتؤدة وتمهل في امره اي اتأد وانتهل
تمهيلا اعتدل وانتصب والامهال سكون وفتور ويقال مهلا
يا فلان اي رفقا وسكونا قوله رويدا مصدر مؤكد لمعنى العامل
وهو تصغير ارواد على الترخيم وقيل بل هو تصغير رود كذا قال

King Saud University
Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)